ASJP Algerian Scientific Journal Platform
مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية
ISSN : 1112-9727 EISSN : 2676-1661
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/459

المجلد:09، العدد: 01(2024) ص: 01 - 17

تمثلات الاستشراق اليهودي الجديد في الأدب المكتوب بالعبرية،وردِّ الأدب الفلسطينيِّ المقاوم

The New Jewish Orientalism in Hebrew Literature and Palestinian Resistance Literature

إبراهيم أبو حمَّاد*

جامعة صفاقس (تونس)

IbrahimAboHammad@Yahoo.Com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2023/10/06
تاريخ القبول:
2024/02/17

الكلمات المفتاحية:
- ✓ **الاستشراق**
- ✓ **الاستشراق اليهودي الجديد**
- ✓ **الاستشراق الصهيوني**
- ✓ **الاستشراق الإسرائيلي**

الملخص:

تناقش هذه الدراسة أولية الدراسات الاستشراقية في الأدب اليهودي الجديد، وتمثلاتها في الشعر والنثر والمسرح، وتبين الفوقية العنصرية والعسكرتاريا اليهودية التي تشكل التحولات في البنى السياسة للدولة اليهودية المزعومة، وتكشف هذه الدراسة محاولات غسان كنفاني في كشف الاستشراق اليهودي، بعقد مقارنة بين إدوارد سعيد وغسان كنفاني لبيان تجليات القومية اليهودية المتطرفة وردِّ الأدب الفلسطيني المقاوم في إطار التوترات والصراعات المناهضة للحق الفلسطيني، في الهُوية والنكبة والقوميَّة والعودة التي تشكل تيمات مشتركة في الأدب الفلسطيني واليهودي الجديد. مصطلحات الدراسة: الاستشراق، الاستشراق اليهودي الجديد، الاستشراق الصهيوني، الاستشراق الإسرائيلي.

Article info

Received
06/10/2023
Accepted
17/02/2024

Keywords:
- ✓ *Orientalism, New*
- ✓ *JewishOrientalism*
- ✓ *ZionistOrientalism*
- ✓ *IsraeliOrientalism*

Abstract :

This study discusses the preliminary studies of Orientalism in the new Jewish literature, and its representations in poetry, prose, and theater, and shows the racial and militaristic supremacy of Judaism that shows the shifts in the political structures to the Jewish state, and this study shows the attempts of Ghassan Kanafani to uncover Jewish Orientalism, and a comparison between Edward Said and Ghassan Kanafani To discern the extreme Jewish nationalism and to respond to Palestinian resistance literature within the framework of the tensions in identity, the Nakba, nationalism and the return that constitute common themes in Palestinian and new Jewish literature.

* المؤلف المرسل: إبراهيم أبو حمَّاد

1. مقدمة

تناقش هذه الدراسة تمثلات الاستشراق اليهودي في الأدب العبري، إذ إن الأدب العبري ارتبط بالإمبريالية التي خلقت جيبًا استعماريًا في فلسطين المحتلة، ولما ما زال الاحتلال الصهيوأمريكى يعمل جاهدًا على ديمومة التفوق، والاستعلاء اليهودي والهيمنة الإمبريالية في منطقة الشرق الأوسط، وإنكارًا ورفضً اللوجود الفلسطيني في ظل نظرية معرفية أخلاقية استعمارية، فتأتي هذه الدِّراسة لمحاولة كشف ذلك، وبيان الرَّد الفلسطينيّ المقاوم.

وتكمن أهمية هذه الدراسة بمراجعة نقدية لتمثلات الاستشراق اليهودي في الأدب اليهودي والأدب المكتوب بالعبرية، والرَّد المقاوم الفلسطيني، فروزنامة البحث الاستشراقية، أو؛ الكتابات النقدية في الدراسات الاستشراقية تنقطع معرفيًا عن دراسة الأدب الصهيوني، مما يلح التساؤل الخاص بدراسات غسان كنفاني في الأدب الصهيوني و الأدب الفلسطيني المقاوم وثورة 36-39 في فلسطين لغسان كنفاني، ومدى ارتباطها بنقد الاستشراق الصهيوني، إذ تطورت الدراسات الكنفانية إلى أدب الحرب وأدب المقاومة، وشغلت حيزًا في الأدب المقارن، ولقد دشنت مرحلة الدراسات الاستشراقية لإدوارد سعيد لأدب ما بعد الاستعمار والدراسات الإقليمية، الذي يُمنهجها في عناوين وتخصصات مستقلة، ومن هذه المدارس الاستشراقية تمثيلًا لا حصرًا مدرسة جامعة لندن للدراسات الشرقية والإفريقية، وعليه؛ فإن أدب ما بعد الاستعمار حلقة في الدراسات الإقليمية التي تعنى في السياسة والاقتصاد والثقافة بما فيها الأدب واللغة، بنزع سحرية الشرق ودراسته بشكل علمي صارم، وبالبناء عليه تفرع عن الدراسات الاستشراقية دراسات متخصصة مثل الأدب والقانون والعمارة والفن والأنثروبولوجيا، والنسوية والعرقية والهيمنة، والهوية، واللجوء، مما يؤكد أن هذه الثيمات حاضرة في الأدب اليهودي الجديد، والأدب الفلسطيني المقاوم، مما اقتضى إجراء هذه الدراسة والوقوف عليها، ومعالجة إشكالياتها.

وتسعى هذه الدراسة لفحص جوهر الأدب المكتوب بالعبرية في نقاشه ومخاطبته للوجود الفلسطيني، بين الرفض والإنكار والاعتراف، وحدود هذا الاعتراف، في ظل ما يُسمى بأدب الحرب والسلام، وهل ينطبق عليه مفهوم أدب الاستعمار، وما بعد الاستعمار، الذي يرمز إلى الحالة الاستعمارية المستمرة في آثار هذا الاستعمار سواء في إشكالية الهوية أو الهيمنة أو غيرها، وعليه فإن البحث يسعى إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ما المصطلح الأفضل للاستعمال البحثي وذلك فيما بين الاستشراق اليهودي والعبري والمكتوب بالعبرية والاستشراق الصهيوني والاستشراق اليهودي الجديد؟
- ما مدى الارتباط بين فكر غسان كنفاني وإدوار سعيد في تمثلات الاستشراق في الأدب اليهودي الجديد؟
- ما توجهات أدب السلم اليهودي الجديد، وحدود اعترافه بالفلسطيني؟
- ما الثيمات المشتركة المتصارعة لتمثيلات الاستشراق اليهودي مع الأدب الفلسطيني؟

وتنضوي هذه الدراسة ضمن مقاربة النقد الثقافي وذلك في دراسات ما بعد الاستعمار وارتباطها بالأدب كما يراها إدوارد سعيد خاصة في مصطلحات كالإمبريالية والهيمنة والاحتواء وغيرها واما عن منهجية البحث فقد اعتمدنا المنهج التقابليّ: وذلك بوصف تمثلات الاستشراق اليهودي الجديد في الأدب المكتوب بالعبرية، وبيان هذه التمثلات وتصنيفها موضوعيًا وذاتيًا، ومقابلتها في الأدب الفلسطينيّ المقاوم، والمنهج التحليلي: وذلك بتحليل النصوص الأدبية، التي تبين وجهة نظر الكتاب غير الإعلامية، وبيان توجهاتها من الوجود الفلسطيني وسيادته ووعيه وسردية القضية الفلسطينية.

ولم تناقش دراسات سابقة موضوع هذا البحث، بحدود هذه الدراسة، التي تحاول البحث في الاتصال المعرفي بين النظرية الكنفانية والإدواردية لمناقشة أولية تأسيس الأدب الصهيوني، إذ إن الأدب اليهودي الجديد مرتبط بخلق وديمومة جيب استعماري يهودي عصري، إلا أنَّه من الجدير بالذكر بأن هذه الدراسة تقاطعت مع عدد من الدراسات وهي كالآتي:

– دراسة إبراهيم عبد الكريم الموسومة ب "الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل" إصدار دار الجليل للنشر والأبحاث والدراسات 1992، وناقشت الدراسة مفهوم الاستشراق والعملية الاستشراقية والبحثية ومؤسساتها، والابحاث على عرب فلسطين المحتلة والضفة والقطاع، ولذا تشترك الدراستان في معالجة المفهوم الاستشراقي، وتختلف هذه الدراسة ببيان تمثلات الاستشراق اليهودي الجديد في الأدب العبري، وإجراء مقاربة بين غسان كنفاني وإدوار سعيد.

– محمد عبد الرحيم الزيني، الاستشراق اليهودي رؤية موضوعية 2011، التي تدعو لتثمين جهود المستشرقين، وبالنتيجة فإن موضوع هذه الدراسة مختلف عن دراسة محمد الزيني لأنها تبحث في الوجود الفلسطيني في أدب الاستشراق اليهودي الجديد.

– يحي جبر "بداية الاستشراق الإسرائيلي وأهم رواده" إذ عَرَّف بالاستشراق الإسرائيلي ومجالاته وأعلامه، إلا أنَّه لم يتعرض للأدب اليهودي الحديث، مما يجعله علامة فارقة لأهمية هذه الدراسة.

– محمد جلاء إدريس، الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية، مكتبة الآداب، القاهرة، 1416هـ1995، إذ يبين الدور اليهودي في الاستشراق الغربي، ويكشف أخطاء الاستشراق الاسرائيلي، وينفي أصالة أبحاثهم، ويحذر من المستشرقين العرب الذين يتكتبون بالعبرية.

– يوسف يوسف الأدب الصهيوني والاستشراق: التضليل والصور الاختزالية عمَّان 2021 ويتفق المؤلف مع هذه الدراسة بإحداث مقاربة بين الاستشراق والاستشراق الصهيوني، ورغم نقاشه للأدب الصهيوني إلا أنه لا يشير إلا أولية غسان كنفاني في ذلك، إلا أنه استند له في مصادر الدراسة. وهذا ما يتفق مع رؤية غسان عبد الخالق في مجلة أفكار العدد 374.

وزيادة على ذلك نشر موقع دار المنظومة الإلكتروني العديد من الدراسات، إلا أنها لم تبحث في أولية الأدب الصهيوني التي ترتبط لدى غسان كنفاني وإدوارد سعيد في الصهيونية والإمبريالية بالثيمات التي تعالجها من وتقاطعها مع الأدب الفلسطيني المقاوم، وكما تجد الإشارة إلى دراسات عادل الأسطة في هذا الموضوع، والتي لم أتمكن من الحصول على الجزء الهام منها بهذا الخصوص البحثي.

وتقوم مصطلحات البحث على ما يلي:

– الاستشراق اليهودي الجديد: الاستشراق ذو هوية مهجنة إلى أنه ينزع إلى اليهودية باعتبارها هوية جامعة ومشتركة لليهود متعددي القوميات.

– الاستشراق الإسرائيلي: الاستشراق الذي يتبنى الهوية الإسرائيلية الحديثة فيما بعد تأسيسه كجيب استعماري بحرب شاملة تهجيرية للعرب الفلسطينيين مما نجم عنه أغلبية قومية يهودية.

– الاستشراق الصهيوني: الاستشراق الذي عمل على تأسيس الكيان الصهيوني، وتعزيز ثقافة الاستعمار والهجرة واللغة وجنون القومية، والعداء والإنكار للعربي.

– الاستشراق اليهودي: الاستشراق الذي يبحث في الديانة والمجتمع اليهودي، ويشكك ويقارن في الديانة الإسلامية في مواضيع مثل المرأة والطلاق والحرية الدينية والعقيدة والحديث النبوي الشريف.

– التمثلات: علامات لغوية وغير لغوية يتلقاه الشخص لتدلل على معنى، إذ يحدد الغرب صورة متخيلة للشرق غير حقيقية لتعزز هيمنته.

2. مفهوم الاستشراق اليهودي الجديد

يناقش هذا المبحث مفهوم الاستشراق اليهودي الجديد في ثلاثة مطالب، ولما كان هذا المفهوم مركبا فإن الدراسة ستفكك هذا المفهوم في ثلاثة مطالب بحيث تبين في المطلب الأول مفهوم الاستشراق، ليتوصل إلى مفهوم الاستشراق اليهودي الجديد في المطلب الثاني، ثم مفهوم غسان كنفاني ووعيه للسردية اليهودية الجديدة في المطلب الثالث، وعليه تناقش الدراسة مفهوم الاستشراق في المطلب الأول.

1.2. مفهوم الاستشراق

إن الاستشراق بمفهوم إدوار سعيد يُشكل بناء الشرق كمجموعة من الخصائص الثقافية والعقلية والجمالية المتوافقة مع الأيدلوجية الغربية وقيمها، بحيث يتم قراءة عمليات الهيمنة وتمثلاتها في القمع الغربي للشرق(الآخر) غير الأوروبي. ولذا فالشرق ليس حيز جغرافي، إذ إن الغرب ينتشر ويشرقنه على شكل التنوير والتعليم والثقافة لتدجين الآخر واستلابه ثقافيا، نظرا لتحيزات المركزية الأوروبية تجاه العالم العربي والإسلامي.

وعليه؛ فإن دراسة إدوارد سعيد نقدية أركولوجية جينالوجية لمفهوم الدراسات الاستشراقية بقصد تجاوز المركزية الغربية وتفكيكها في أساسها المعرفي، وتفكيك السلطة التي تسعى للهيمنة على الشرق، فالتابع إدوارد سعيد يتكلم بهويته المهجنة الشرقية الغربية ليبين موقفه من هذه السلطة، وعلاقات القوة بين الشرق والغرب، وبالنتيجة فإن إدوار فاعل مشارك مؤول لهذه العلاقات ليسرد نقد مضاد للوعي

الغربي، ولذا تعدُّ هذه الدراسة مرحلة لما بعد القراءات الماركسية للغرب، أو في إطار الدراسات النقدية من الداخل الغربي بآلياته ومناهجه، وتقديم سردية جديدة مغايرة للسردية الكبرى الماركسية، ينماز عنها في إطار ثقافي عرقي أجناسي، وبذلك فإنَّ هذا الخطاب مضاد للخطاب الغربي لأنه لا يمثل حقيقة الشرق، وإنَّما صنعةٌ وتمثيلات للشرق الفاقد قدرته على تمثيل نفسه، لينتجه الغرب بتمييزه معرفيا ووجوديا، متأثرة كتابات إدوارد بميشيل فوكو في التفكيك وبأنطونيو غرامشي في الهيمنة وبفيكو في صناعة التاريخ، وذلك لكشف المطابقة أو عدم المطابقة بين الشرق في الدراسات الأكاديمية الاستشراقية والأعمال التخييلية في إطارها الإمبريالي، وبين حقيقة الشرق، وبذلك فإن الفوبيا من الإسلام وصناعة جماعات معارضة مسلحة، والدعوات الأمريكية للحرية والاستقلال يستدل عليها في الحالة العراقية والأفغانية والفلسطينية، في العمل على ديمومة الاحتلال والقواعد العسكرية والنهب الرأسمالي للدول العربية، مع استمرار الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين. وتجنيد ليبراليون جدد عرب في هذا الإطار.

فالمعرفة الغربية الثقافية والسياسية بمفهوم إدوارد سعيد متحيزة عنصرية عرقية تجاه الشرق الذي يوظفه الغرب في خدمة التراث الامبريالي من فلسفة وفقه لغة ومعجمية ودراسات دينية وتاريخ ونظريات سياسية واقتصادية وأعمال إبداعية(إدوارد 37-54).

ولتفكيك السلطة الاستشراقية نهج إدوارد منهجية التموضع الاستراتيجي لوصف موقع المؤلف بالنسبة للمادة الاستشراقية التي يكتب عنها، وكيفية التشكل الاستراتيجي للنص الذي يعدُّ مرجعية معرفية لإعادة تقديم أو تمثيل أو عرض الشرق، ولذا طرح إدوارد اثباتا لوجوده المسلوب، ونظرًا لإحساسه العميق بالاغتراب في المجتمع الأمريكي الذي لا يعترف بالفلسطيني إلا بوصفه مزعجًا أو شرقيًا (59)، وبذلك طبق إدوارد سعيد هذه المنهجية على نصوص استشراقية أدبية وأكاديمية مثل نصوص بلفور و رينان وبروكلمان ودانتي وسلفستر دوساسي وغيرهم بمنهج وصفي غير سردي' إذ إن السرد لا يتناسب واهتماماته الوصفية السياسية، وذلك بالربط بين الاستشراق والثقافة والامبريالية(50)، وإنَّ ذلك يمثل فارق جوهري مع منهجية غسان كنفاني التي تتشكل بمنظور ماركسي وفق الصراع الطبقي، وتحالف الصهيونية والإمبريالية في اختزالية اقتصادية، ويتضح ذلك في دراسته في ثورة 1936-1939 في فلسطين(11وما يليها)، ومنهجية إدوارد سعيد التي تختزل بدراسة الثقافة الإمبريالية.

2:2. الاستشراق اليهودي الجديد

إنَّ الاستشراق الذي عالجه إدوارد سعيد قرنه بمعاداة السامية، إذ إنَّ الاستشراق بُنى فكرية ضد الإسلام، يُعدُّ امتدادًا لفكرة معاداة السامية، مما رتب عليه اقتصار الاستشراق ضد العربي والمسلم، وفصله عن اليهودي مما خلق قومية يهودية ممتدة مساندة للاستشراق الغربي، ونقل الحمولات السلبية من اليهودية للعربي المسلم وفق لائحة الاتهام المعدة مسبقا، وإذ أصبحت كلمة استشراق غير مرغوبة بسبب نقد إدوارد سعيد، مما خلق مفهوم الدراسات الإقليمية ومنها الدراسات الشرق أوسطية والدراسات الشرقية، وبذلك فإن معاداة الإسلام = معاداة السامية= الاستشراق= العنصرية، وذلك بشكل نسبي بمرجعيات تاريخية وثقافية، ولتستقل معاداة السامية عن الاستشراق إذ إن إدوارد سعيد الأمريكي من أصل فلسطيني بهويته المهجنة كان يشعر بالأسى والظلم والاغتراب بسبب هذه الهوية المهجنة(59-60). مما يؤكد بأن الاستشراق ومعاداة السامية ذات جذور ضاربة في التاريخ، نوضحها لاحقا لدى غسان كنفاني؛ وعليه

فإن الهولوكوست والنكبة الفلسطينية هما نتاج التفكير الغربي المعادي للسامية، وكذلك جرائم الإبادة بذريعة التفوق العرقي ضد الأخر مثل السكان الأصلين في الأمريكيتين، وهذا ما تؤكده جرائم محاكم التفتيش في إسبانيا التي وجهت ضد المسلم واليهودي، ولذا فإن المعاداة تقتصر حاليا على الإسلام " الإسلام فوبيا"، وقد عززت الدراسات الفيلولوجية هذا التصور للعالم، وذلك بتقسيم اللغات وفق الأعراق من سامية آرية، وعليه أصبح الاستشراق اليهودي رديفًا للاستشراق الغربي في مجالاته البحثية تجاه الاسلام. ويجتر التجربة الاستعمارية الغربية لممارستها إجرائيا ضد القضايا العربية مثل فلسطين والعراق، وبالنتيجة حلق خطاب مناهض للخطاب العربي الإسلامي.

وبالبناء عليه فإن صور الاستشراق اليهودي يندرج ضمن ما يلي:

- الاستشراق اليهودي التقليدي: ويتمثل بتوجهات اليهود التقليدية من الإسلام من خلال الإسرائيليات وتهويد النظريات العلمية العربية الإسلامية في اللغة والدين والفلسفة والثقافة ومثال ذلك التأثر بالمقامات والنحو والعروض العربي. ومن روادها يهودا هاليفي، وموسى بن ميمون.

- التنوير اليهودي: ويتمثل بتأثر اليهود بعصر النهضة والأنوار الغربية، واندماج اليهود بالمجتمعات الغربية، والتحرر من الدين اليهودي، والإيمان بالعقل، مما يترتب عليه هوية يهودية منزلية، وهوية غربية مجتمعية، ومن روادها مندلسون. وذلك بدراسة كينونة النهضة اليهودية، والاهتمام بالذات اليهودية وتغيير الفرد اليهودي. وبالنتيجة يأتي مقابلا للاستشراق.

- الاستشراق الصهيوني: ويعبر عن تطلعات اليهود بالتحرر والانعتاق وحل المسألة اليهودي بخلق جيب استعماري وقومية ولغة وسيادة صهيونية واقتصاد عبري مستقل على الأرض فلسطين يحظى بدعم غربي، مما يحقق دولة يهودية على النمط الإمبريالي. ومن روادها ثيودور هيرتزل في روايته الأرض القديمة الجديدة والشاعر بياليك في المدرسة الرومانسية.

- الاستشراق الاسرائيلي: ويمثل مرحلة ما بعد الحرب الشاملة وطرد الفلسطينيين، وبناء إدارة سياسية وقانونية استعمارية. ومن روادها شموئيلعجنون، ويزهار سيلمانسكي، ويعقوب كتسر، وهركابي وجوتين.

- الاستشراق اليهودي الجديد: ويتمثل في بناء يهودية الدولة، وحل إشكالية تعدد الهويات الأوروبية والأمريكية، بالنزوع من الهوية الإسرائيلية وغيرها إلى الهوية اليهودية، ومن روادها الكاتب اتجاركيرت. (جبر1-10، يوسف1-50، عبدالكريم1-100، إدريس1-70، الزيني 1-80).

وعلية ننتقل للمفهوم الخاص للاستشراق اليهودي الجديد المتمثل في السرديات الأدبية والتاريخية الخاصة في الصهيونية لدى غسان كنفاني.

3:2. مفهوم الاستشراق اليهودي لدى غسان كنفاني

كتب غسان كنفاني في الرد على الأدب الصهيوني كتابه الموسوم ب" في الأدب الصهيوني" والذي مثل النظرية المعرفية الصهيونية تجاه الفلسطيني، ولذا فإنَّ دراسته تُعدُّ مغايرة لدراسة إدوارد سعيد التي اختصه بالمعرفة الاستشراقية الغربية، وعليه فإنها عدسة مقعرة لتصغير رؤية إدوار سعيد في إطار الاستشراق الصهيوني على الرغم من أسبقيتها عليه، وبذلك فإنَّ ظهور دراسات الاستشراق وما بعد الاستعمار في شتى العلوم الإنسانية، والتخصصية على مستوى الأدب والقانون والفلسفة، يدل على جهد تأسيسي لغسان كنفاني في هذا المضمار، وإنْ لم يكن بشمولية ومنهجية إدوار سعيد، واختلاف مرجعيتهم الثقافية.

وعليه؛ فإن الآخر والصورة والأنا والتمثلات هي جزء هام في الدراسات الاستشراقية، ويكشف غسان كنفاني عن هذه التوجهات والتمثلات في الأدب الصهيوني، ويشتق عنوان كتابه من الحركة الصهيونية التي اتخذت الأدب سلاحًا موازيًا للسلاح السياسي، ونِتاجًا للتيار التعصبي القومي، وتسييس الدين اليهودي، سواء مكتوب بالعبرية أو غيرها (كنفاني 7).

بيَّنَ غسان كنفاني بأن إحياء اللغة العبرية؛ لبناء القومية الصهيونية، بحيث تتطابق القومية المصطنعة والدين اليهودي الذي استخدم اللغة قديمًا في مجال الدين لا الحياة العامة والثقافة والأدب، ويشير غسان كنفاني إلى فكر أحاد عام بإنهاء اليهودي وخلق العبري الذي يتكلم لغة واحدة، لا لغات مختلفة يتكلمون ويكتبون بها(18) مثل العربية في الأندلس لدى يهودا ليفي وفي مصر... وبغداد، والانكليزية حديثا ، وبالتالي فإن غسان كنفاني يبين أن دور الأدب الصهيوني يتضمن استمرارية نموذج شيلوك اليهودي بكل سلبياته للحيلولة دون اندماج اليهود في المجتمع الغربي، ولخلق توجه ديني نحو القدس لتحريك الروح اليهودية التي يجمعها الدين دون لغةٍ أو وطنٍ أو قوميةٍ؛ ولهذا، يؤكد غسان كنفاني على أن الكاتب الصهيوني والأدب الصهيوني منح أولوية للغة العبرية التي تصنع الإنسان العبري القومي ويستشهد بمقولة آرثر كوستلر في رواية " لصوص في الليل" إذ يقول جوزيف: " لقد أصبحت عبريًا لأنني أكره اليهودية"، ووصف يائيل ديان أن الكتابة بالإنكليزية " كارثة قومية"، وذلك لأن الكتابة والكلام بغير العبرية يعزز الاندماج، والكتابة بالعبرية تُحدث تحولا من الدين إلى القومية العبرية، مما جعل غسان كنفاني يصف منح عجنون جائزة نوبل بأنها: " وعد بلفور جديد" إذ لا تشكل أعماله قيمة أدبية، ولكنها سياسية متشابكة بلغة دينية طقوسية، ولا ترقى لمستوى الأدب العالمي(19). إلا أنَّها تعزز الوجود اليهودي في الجيب الاستعماري.

إنَّ هذا التحول البنيوي نتج عنه تحول في الشعر والرواية القومية العبرية، مما جعل من الأدب المكتوب بالعبرية متصل بالخطاب الصهيوني، ومنتقل من الميتافيزيقيا إلى المادية الصهيونية، مما نجم عنه دعوات تتجاوز الاندماج إلى تأسيس الجيب الاستعماري في فلسطين (69)بناءً على خلق خرافة العنصرية والتفوق اليهودي، التي تحول دون اندماج اليهودي في المجتمع الغربي.

وبذلك يخلص غسان كنفاني بأن البنية الحكائية الصهيونية تتلخص بالآتي:

- التفوق اليهودي المطلق، والبطل المعصوم العنصري الهادف للعودة إلى فلسطين لتأسيس وطنه، وحقه المطلق بها.

- الموقف من العرب والعالم.
- بناء شخصيَّة يهوديَّة مرتبطة بعلاقة العودة على حد زعمهم إلى فلسطين.
- حل المسألة اليهوديَّة والخلاص نتيجة معاداة السامية التي بدأت من قتل المسيح بغزو فلسطين (114).

3. تمثلات الاستشراق اليهودي الجديد

تندرج هذه التمثلات في عُنوانات من الكولونيالية الامبريالية النابعة من عدم المساواة بين البشر و الأجناس والثقافات وتتفرع عنها اليهودية الجديدة فيما يزعم بعهد السلام والهرولة تجاه التطبيع في ظل استمرار النظرة للعربي بالازدراء والفحش والبذاءة والفساد والانحطاط والجشع والغباء والجبن، ولتحقيق ذلك يقول الأديب إسحاق شاليف: " علينا أن نعلم الشباب على أساس أرض إسرائيل الكاملة، وهذا الأمر لا بد أن يتم من الأدباء في رياض الأطفال، والمدارس وحركة الشباب والجيش"(الجبوري 1-10) ولذا فإن إسحاق شاليف يعد الأدب مجند في خدمة الصهيونية، وهذا ما سنبينه في المطالب اللاحقة التي تبحث هذه التمثلات شعرا ونثرا ومسرحا.

1.3. تمثلات الاستشراق اليهودي الجديد في الشعر والرد الفلسطيني والعربي المقاوم.

لا يقف الشعراء الصهاينة على ذات الدرجة من تمثلات الاستشراق اليهودي، إلا أن الهاجس الأمني المزعوم يحدد درجات هذا التمثل، ففي قصيدة أفرايم تسيدون (אפריםסידון 1946) يحدد موقفه من السلام مع الفلسطيني بالرفض المطلق التي تذكرنا بقصيدة لا تصالح لأمل دنقل، إذ يقول أفرايم تسيدون:

لو تخلى المخربون عن أسلحتهم وعقيدتهم

فأرسلوا بطاقات التهنئة لكل بيت يهودي

حتى لو شاركت المنظمة في بناء المستوطنات للمهاجرين الجدد

حتى لو قامت فتح بنسج قبعات الصوف ليهود إسرائيل

حتى لو اعترفوا بالدولة اليهودية

فلن نجالسهم أبدا

ولن نحاور

وبذلك فإن من الثابت حضور لفظة اليهودي والدولة اليهودية في القصيدة مما يحدد هوية الشاعر اليهودية، وبالنتيجة لديمومة يهودية الدولة فإنَّه يدعو للهجرة والاستيطان.

ويقول الشاعر رؤبيني في قصيدته "حرب القدس":

" عندما نهضت عين موسى

وامتدت من اليمين

فشقت جمجمة بني اسماعيل

فاجأت الصدمة قلبَهم

هربوا من المدينة إلى سبعة طرق"

مما يدل على الرواية التاريخية التوراتية والتي تشكل نقيضا للسرد الفلسطيني، فموسى يقاتل ضد اسماعيل، مما يجعله رمز للصراع العربي العبري صراع الأجناس التوراتية، مما يجعل من التوراة سردية لانهائية ومستمرة للتاريخ، وما زال العرب جبناء هاربون (الجبوري18-19).

ويقول يهودا عميحاي في قصيدته " إذا نسيتك يا قدس":

سوف أنسى كل الماء

سوف أنسى أمي.

إذا نسيتك يا أورشليم ،

دع دمي ينسى.

سوف ألمس جبهتك ،

أنسى خَاصَّتي

(Archive 20)

مما يبين أن يهودا عميحاي يذكر اليهود بالقدس، القدس التي يتجاهل بها العربي المسلم، فالقدس موحدة لليهود، وبإنكار صريح للفلسطينيين، مما يؤكد يمينية يهودا عميحاي الذي أفرد خمس قصائد للقدس يتغنى بها، وتترجم للغات العالم، مما يعزز التمثل اليهودي لصورة القدس في المجتمعات الدولية، ويعزز تصورات التوراة التي تعتبر دستورًا فاعلا للاستعمار الصهيوني.

وفي قصيدة محمود درويش "في القدس" يقول:

وفي قصيدة محمود درويش "في القدس" يقول:

في القدس، أَعني داخلَ السُّور القديمِ

أَسيرُ من زَمَنٍ إلى زَمَنٍ بلا ذكرى

تُصوِّبُني. فإن الأنبياءَ هناك يقتسمون

تاريخَ المقدَّس... يصعدون إلى السماء

ويرجعون أَقلَّ إحباطاً وحزناً، فالمحبَّةُ

والسلام مُقَدَّسَان وقادمان إلى المدينة

فمحمود درويش يدعو إلى السلام والمحبة، وبأن الأنبياء لا يتصارعون، ويرى درويش على خلاف الواقع بأمل الثوري وصاحب الحق بأن القدس داخل السور القديم ستبقى فلسطينية، مما يشير إلى مرجعيته في القانون الدولي.

وفي قصيدة يهودا [יהודהעמיחי](#) يهودا عميحاي " القدس مدينة ساحلية، لا يؤكد أن الحرم القدسي الشريف للمسلمين، ولكن لهم مساجد في القدس، ولذا فإن الحرية الدينية هي خارج الأقصى الذي يتعرض لاقتحامات يومية، وإغلاقات دائمة، وحفريات مستمرة بحثا عن الهيكل المزعوم، فينكر ذلك صمتا، هذا الانكار الذي يستلزم الاستنطاق، فيقول:

יְרוּשָׁלַיִם עִירָנָמָל עַל שְׂפַת הַנֶּצַח.

הַר-הַבַּיִת אֲנִיָּה גְּדוֹלָה, סְפִינַת שַׁעֲשׁוּעִים

מְפֹאָרֶת. מֵאָשְׁנַבֵּי כָּתְלָהּ הַמַּעֲרָבִי מִסְתַּכְּלִים קְדוֹשִׁים

עַלִּיזִים, נוֹסְעִים. חֲסִידִים בָּרָצִיף מְנַפְנְפִים

לְשָׁלוֹם, צוֹעֲקִים הֵידָד לְהִתְרָאוֹת. הִיא

תָּמִיד מְגִיעָה, תָּמִיד מְפַלִּיגָה. וְהַגְּדֵרוֹת וְהָרָצִיפִים

וְהַשּׁוֹטְרִים וְהַדְּגָלִים וְהַתְּרָנִים הַגְּבוֹהִים שֶׁל כְּנֵסִיּוֹת

וּמִסְגְּדִים וְהָאֲרֻבּוֹת שֶׁל בָּתֵּי הַכְּנֶסֶת וְהַסִּירוֹת

שֶׁל הַלִּלוּ וְגַלִּיהָרִים. קוֹל שׁוֹפָר נִשְׁמַע: עוֹד

אַחַתהַפְּלִיגָה. מַלָּחַיּוֹם-כִּפּוּרבְּמַדִּיםלְבָנִים

מְטַפְּסִיםבֵּיוֹסֵלָמוֹתוַחֲבָלִיםשֶׁלתְּפִילוֹתבְּדוּקוֹת.

וְהַמַּשָּׂאוּמַתָּנוֹתהַשְּׁעָרִיםוְכִפּוֹתהַזָּהָב:

יְרוּשָׁלַיִמהִיאוְנָצְיָהשֶׁלאֱלֹהִים.

.القدس مدينة ساحلية على شاطئ الخلود.

جبل الهيكل سفينة عظيمة ، لذة في روعة.

من كوات حائط المبكى ، ينظر القديسون المبتهجون

مثل المسافرون الحسيديم على موجة الرصيف

وداعا ، والصراخ يا هلا ، رحلة سعيدة. قالت

هل لرسو السفن دائما، والرصيف دائما.

والأسوار والأرصفة

ورجال الشرطة والأعلام

وسواري الكنائس العالية والمساجد ومداخن الكنائس وأناشيد

التسبيح والجبال.

صوت بوق الكبش عند غروب الشمس: آخر

أبحر.

بحارة يوم كيبور يرتدون الزي الأبيض

يصعدون بين حبال وسلالم الصلوات المجربة والصحيحة.

وأرباح السوق والبوابات والقباب الذهبية

القدس هي فينيسيا الله

By Yehuda Amichai

JERUSALEM IS A PORT CITY

Jerusalem is a port city on the shore of eternity.

The Temple Mount is a great ship, a pleasure yawl

In splendor.

From the portholes of her Wailing Wall, jubilant saints

Peer like passengers. Hasidim on the pier wave

Goodbye, yelling hurrah, bon voyage. She

Is always docking, always embarking.

And the fences and docks

And policemen and flags and churches' high masts

And the mosques and the smokestacks of synagogues and the chanteys

Of praise and mountain-billows.

The ram's horn sounds out sunset: one more

Has set sail.

Yom Kippur sailors in white uniforms

Ascend between the ropes and ladders of tried-and-true prayers.

And the profits of market and gates and goldencap domes:

Jerusalem is the Venice of God.

(_jerusalem_yehuda_amichai)

2.3. تمثلات الاستشراق اليهودي الجديد في النثر الإبداعي والرد الفلسطيني والعربي المقاوم

وأما الرِّواية فإنها تتضمن رؤيا للهولوكوست وحرب الاستقلال كما يسمونها، إذ ورد في روايات عاموس عوز بشأن روايتيه حنا و ميخائيل والحب والظلام و كذلك لدى يزهار سميلانسكي יזהרסמילנסקי و المعروف بساميخيزهار في خربة خزعة والأسير ، و أما حق العودة والنكبة الفلسطينية فمثالها الروايات المصورة لجو ساكو وروايات غسان كنفاني، مثل نوفيلا عائد إلى حيفا وقصصه القصيرة مثل أرض البرتقال الحزين.

ففي رواية الأسير لعاموس عوز تسرد الحكاية أسر وحدة من جيش الدفاع الإسرائيلي لراعي فلسطيني بريء في نهاية حرب الاستقلال، وعن الاستجواب العنيف الذي يمر به الراعي العربي البريء ، لأجل استخلاص معلومات ليس لديه أي فكرة عنها. وتتضمن الحبكة المعضلات الأخلاقية للجندي الذي يحرسه، وتفكيره بتحريره لكنه لا يجرؤ.

فالأسير في النهاية هو الجندي الذي لا يستطيع الخروج من القطيع وليس الأسير العربي. إذ إنَّ هذا القطيع يمثل دولة الحرب اليهودية ضد من تصفهم بالبدو السذج والذي يشير إلى أن اللعبة صفرية، تتمثل في تحقيق التفوق اليهودي على الفلسطيني دون اعتذار (**ס' יזהר**)

وبذات الاتجاه سردية عاموس عوز مؤسس حركة السلام الآن، إلا أنَّ ذلك لا ينفي صهيونيته وذلك بالحفاظ على التفوق الأمني الصهيوني في أعماله الأدبية. أمَّا غسان كنفاني فيسرد في مجموعته القصصية أرض البرتقال الحزين مآسي حرب عام 1948 والتي تمثل النكبة وعلى الضد من ذلك تشكل حرب الاستقلال الصهيوني، ويبين في عائد إلى حيفا بأن الطريق لتحرير فلسطين من الصهيونية هي الثورة.

3.3. تمثلات الاستشراق اليهودي الجديد في المسرح والرد الفلسطيني العربي

يُعدُّ المسرح أبو الفنون، وقد كسر حانوخ ليفين جدار الصمت في مسرحيته "ملكة الحمام" التي عرضت عام 1970 بين معسكر الديمقراطية ومعسكر القومية الصهيونية الذي عد المسرحية دعوة إلى فضح الكيان ووصفة بدولة قمعية ضد العرب، وقد أرسلت تهديدات بتفجير المسرح، ولذا تعتبر هذه المسرحية بالحد الأدنى سببا في رفع سقف حرية التعبير في الكيان وذلك كما وصفت القناة الأولى في الكيان (אנחנואנשיבסדר)

ولذا فإنَّ المسرح اليهودي الجديد هو الأكثر تأثيرًا بالسَّاحة الثقافيَّة الصهيونيَّة فمثلًا تعرضت المسرحية السياسة البريختية الساخرة لحانوخ هاليفين للحرب والتوترات ومشكلة الهوية المهجنة العربية الإسرائيلية والتمييز العنصري بين اليهود الشرقيين والغربيين (بيدس 3-8).

وفي مسرحية רצחקטלמאתחנוךלוין تأليف حانوخ ليفين وعرضت على مسرح جامعة تل أبيب يرد فيها

לפנישנים, שלושהחיילים יהודים רוצחים נער ערבי.

כעבורשנים, אביושלהנערר וצחחתן וכלהיהודיםבלילכלולותיהם.

כעבורשנים, זונהיהודיהמובילהלינץ׳בפועלבנייערבי.

"כלערבאנואומרים: עדכאורצח! ממחר- השלום!"

منذ سنوات، يقتل ثلاثة جنود يهود شابًا عربيًّا.

بعد مضيّ سنوات، يقوم والد الشّابّ بقتل عريس وعروس يهود في ليلة زفافهم.

وبعد سنوات أخرى، تقود عاهرة يهوديّة قتلًا ميدانيًّا لعامل بناء عربيّ.

"نقول كلّ مساء: حتّى الآن كان عصر القتل! غدًا- السّلام!"

ممَّا يدل على النهج العسكراتي المستمر والقوميَّة المتطرفة، فاليوم حرب وغدًا حرب، وهذه الحرب القادمة مستمرة دون توقف، مما يستلزم أن يفكر المجتمع اليهودي بالسلم، لذا فإن أخر أعماله تشير إلى سياسة الاغتيالات التي لن تحسم المعركة، وأن الإذلال وامتهان الإنسان مستمر، مما يجعلها ثورة على المفاهيم الصهيونية، ولكنها لا تخرج عنها في مواقفها من احتلال فلسطين، وإنما تعبر عن تطرف العدو الصهيوني الذي لن يقبل بالسلام وفق الشرعية الدولية؛ أ،و الحقوق التاريخية. وهي إيحاءات رمزية تثويرية، تستخدم أقنعة وغناء لإقناع المتلقي بذلك.

وفي مسرحيات يهوشوعسابول فيكشف السرد لديه بأن كراهية اليهود للعرب متجذرة، إذ جاء اليهود بالنور ليطردوا الظلام فالنور والظلام لا يجتمعان معا، إذ إن الموروث الثقافي يبرر هذا القتل والانتقام، وبالنتيجة فإن هذه العسكرتاريا تبيح احتلال الأردن أرض أجدادهم وذلك كما تمثله مسرحية ملك إسرائيل (عزام ومقتبس في عبدالله 1-4)، وفي مسرحيته متلازمة القدس يبيّن الصراع بين المتدينين والعلمانيين، إذ إنَّ المتدينين عقبة في طريق السلام (صالح 1).

إن المسرح العربي قدم مسرحيات غسان كنفاني في عائد إلى حيفا على مسرح جامعة تل الربيع في الكيان، فالمقاومة هي التي تسترد خلدون، وهذا ما ذكره دوف بقوله " لقد مضت عشرون سنة يا سيدي! عشرون سنة! ماذا فعلت كي تسترد ابنك؟ لو كنت مكانك لحملت السلاح من أجل هذا. أيوجد سبب أكثر قوة؟ (75) فالصهيوني يبرر المحرقة بنكبة فلسطين نتيجة ضعف العرب وجبنهم؛ لذا، فالوطن ليس الماضي؛ وإنَّما حمل السلاح لأجل مستقبل الوطن لأنَّ التسوية تستلزم الحرب (مسرحية عائد إلى حيفا موقع فسحة وموقع هيئة المسرح العربي)

وأما سعد الله ونوس في مسرحيته " حفل سمر من أجل 5 حزيران" و " الاغتصاب" فمسرح ونوس تحريضي تثويري مقاوم؛ لتشكيل وعي عربي قادر على استرداد حقوقه فمسرحية حفل سمر من أجل الخامس من حزيران بحث عن حقيقة الهزيمة فيقول متفرج: نعم إني اسألكم لماذا خرجتم من قريتكم؟ والأنظمة ضد الحقيقة، تزيفها وتخفيها. (عطاوة 1-5)

وأمّا في مسرحية الاغتصاب فالنظام الصهيوني يسعى إلى التطبيع مع الأنظمة العربي التي تسبب هزيمة الفلسطيني بالصورة السلبية، وفي صورة الفلسطيني الايجابية فإنه مقاوم بين حزن وأمل وصمود، والصهيوني يسرد حقه المطلق فيقول: "نحن هنا لأن الرب وعدنا، ولأن الرب أعطانا"(الشيخ 1-6)

وبذلك فإن المسرح كان شاهدا على الهُوية والتنازع عليها، نظرًا لتعدد الهويات، وعبر المسرحان عن النكبة وأسباب الهزيمة والاستقلال والمحرقة المزعومة وذلك وفق السياقات التاريخية والإمبريالية.

4.الخاتمة

وبالاستقراء لما سبق فإن الدراسة تخلص إلى أنَّ دراسة غسان كنفاني الأدب الصهيوني كانت في إطار الثقافة والإمبريالية للصراع العربي الصهيوني، إذ إنَّ الطبقة والهوية والمنفى والاغتراب، والاحتلال، وتوترات الحرب والحواجز، والمكان مثل المخيم، هي علامات مولدة لتمثلات الأدباء في الشعر والنثر من قصة ورواية ومسرح وحتى في السير الذاتية، وتبيّن توجهات المثقفين نحوها، ولقد كان للأدب الفلسطيني وقفات وتحولات على غرار الأدب الصهيوني. إلا أن الأدب الصهيوني يؤكد بأن القيادة الصهيونية تسعى إلى الاستمرار في أسطورة الدولة اليهودية، وجنون القومية، وحقها المطلق الأبدي في أرض فلسطين، وبينت الدراسة أن المقاومة يعوزها الإرادة.

المراجع

أولا: المراجع العربية

بيدس، رياض. (1990). **ظاهرة حانوخ ليفين**. *شؤون فلسطينية: منظمة التحرير الفلسطينية – مركز الأبحاث، ع206* ، **83 – 96**.مسترجع من **http://ezproxy.yu.edu.jo:2061/Record/629228**

الجبوري، عبدالوهاب محمد. (2008). **اتجاهات الأدب الإسرائيلي وفلسفته**. مجلة دراسات إقليمية: جامعة الموصل – مركز الدراسات الإقليمية، مج 4, ع 10 ، 149 - 183. مسترجع من **http://ezproxy.yu.edu.jo:2061/Record/418930**

حسن، فضل خليل الشيخ. (2012). **شخصية الفلسطيني والآخر في مسرحية (الاغتصاب) لسعد الله ونوس: قراءة تحليلية**. *مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية: الجامعة الإسلامية بغزة – شئون البحث العلمي والدراسات العليا، مج20, ع1* ، **41 – 67**.مسترجع من **http://ezproxy.yu.edu.jo:2061/Record/648440**

حسين، محمد أحمد صالح. (2009). **انعكاسات الصراع بين المتدينين والعلمانيين في المسرحية العبرية الحديثة: دراسة في مسرحية أعراض القدس للكاتب يهوشوعسوبول** .*مجلة جامعة الملك سعود – الآداب: جامعة الملك سعود – كلية الآداب، مج 21, ع 1* ، .**103 – 61**مسترجع من **http://ezproxy.yu.edu.jo:2061/Record/125537**

سعيد، إدوارد.(1981). **الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء**، ترجمة كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث: بيروت.

عبد الكريم، إبراهيم. (1992). **الاستشراق وابحاث الصراع لدى إسرائيل**" إصدار دار الجليل للنشر والابحاث والدراسات.

عبدالله، يحيى محمد. (2004). **البعد السياسي في مسرح "يهوشواعسوبول** ."*مجلة رسالة المشرق: جامعة القاهرة – مركز الدراسات الشرقية، مج13, ملحق* ، .**184 – 127**مسترجع من **http://ezproxy.yu.edu.jo:2061/Record/701665**

العزام، تيسير حسن محمد. (2008). **المسرح السياسي الإسرائيلي من خلال مسرحيات يهوشوعسوبول** .*مجلة كلية اللغات والترجمة: جامعة الازهر – كلية اللغات والترجمة، ع44* ، .**400 – 363**مسترجع من **http://ezproxy.yu.edu.jo:2061/Record/761582**

عطاوة، الحادة. (2017). **تجليات الصراع العربي الإسرائيلي في مسرح سعدالله ونوس** .*حوليات الآداب واللغات: جامعة محمد بوضياف المسيلة – كلية الآداب واللغات، ع9* ، .**70 – 60**مسترجع من **http://ezproxy.yu.edu.jo:2061/Record/961713**

كنفاني، غسان (2016) **عائد إلى حيفا**: القليوبية، دار الوطن للطبع والنشر.

كنفاني، غسان (2016) **في الأدب الصهيوني**، دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع.

محمد عبد الرحيم الزيني، **الاستشراق اليهودي رؤية موضوعية 2011**، متاح على الشابكة العنكبوتية.

يحي جبر "بداية الاستشراق الإسرائيلي وأهم رواده، متاح على الشابكة العنكبوتية.

يوسف يوسف(2021) **الأدب الصهيوني والاستشراق**: التضليل والصور الاختزالية: عمان، دار ظلال.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

http://hanochlevin.com/text/p98-2

http://www.jbooks.com

https://benyehuda.org/?fbclid=IwAR0PwuVSIGHfKhRiDZcU1-FO3XiY8AdvyjvdNo8pvvG82I22Tp0h9u51JME

https://he.wikipedia.org/wiki/%D7%94%D7%A9%D7%91%D7%95%D7%99

https://israelforever.org/interact/blog/poems_jerusalem_yehuda_amichai/

https://translate.googleusercontent.com/translate_c?depth=1&hl=ar&prev=search&pto=aue&rurl=translate.google.jo&sl=en&sp=nmt4&u=https://www.poetryfoundation.org/poets/yehuda-amichai&usg=ALkJrhjq2wIEzlyASamsX__zteasL3J7jw

https://www.arab48.comعرض و2018/4/4 فسحة موقع حيفا إلى عائد مسرحية

https://www.youtube.com/watch?v=17KZ_LNquEk2015/4/19 هيئة المسرح العربي

https://www.haaretz.co.il/literature/1.1281363

www.PoemHunter.com – The World's Poetry Archive 20

בסדרApr27,2017https://www.youtube.com/channel/UCKqFqiCe1dCUxRe0_YNZ6ggכאן 11 - תאגידהשידורהישראלי

חיימשכדוגמתמעודלאראינומעולם | חנוךלוינאנחנואנשי